المبحث الرابع:

بيان صفتي الخفاء والغنة

بعد أن وضحت صفات الحروف وعددها سبع عشرة صفة على المذهب الراجح كان لا بد من بيان لصفتي الخفاء والغنة لأنهما من الصفات اللازمة، وقد تكلم عنهما كثير من العلماء.

أ- صفة الخفاء:

1 - معناها لغة: الاستتار.

واصطلاحا: خفاء صوت الحرف عند النطق به.

2 - حروفه أربعة مجموعة في قوله: (هَاوِي).

الهاء وحروف المد الثلاثة الألف - والواو - والياء [1].

أولا: الهاء وسبب خفائها فلاجتماع صفات الضعف فيها مع اتساع مخرجها[2].

3 - كيفية علاج الخفاء في الهاء:

أ- بيانها ذلك بتقوية صوتها بتقوية ضغط مخرجها.

ب- بيانها عند التكرار أو إذا وقعت بعد ياء ساكنة نحو: {**جِبَاهُهُمْ**} [التوبة آية 35] و{**عَلَيْهِمْ**} [الفاتحة آية 7]، لأنها لو لم تظهر يصيران حرفا واحداً وبعد الياء الساكنة كالمنعدم [3].

4- إذا كانت الهاء هاء ضمير يتم تقويتها بمد الصلة الصغرى نحو{**إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا**} [آية 13] من الانشقاق.

وكذلك مد الصلة الكبرى: إذا جاء بعد هاء الكناية همزة كانت حاجتها إلى التقوية آكد لقوة الهمزة فتمد بمقدار المد المنفصل أربع أو خمس

(**1**) نهاية القول المفيد ص 67، 68، النشر (ج 204/1) .
(**2**) جهد المقل للمرعشي ص 97.
(**3**) جهد المقل ص 98.

حركات[1]. نحو {**وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا**} [آية 26 من سورة الكهف].

ب - صفة الغنة:

1 - معناها لغة: صوت زائد له رنين يخرج من الخيشوم.

واصطلاحا: صوت مزيد مركب في جسم النون والميم يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه [2].

2 - حروفها: النون ولو تنويناً والميم.

قال الجعبري: الغنة صفة النون ولو تنوينا والميم تحركتا أو سكنتا ظاهرتين - أو مخفاتين، أو مدغمتين وهي في الساكن أكمل من المتحرك والساكن المخفي أزيد من الساكن المظهر، وفي الساكن المدغم أو في من الساكن المخفي[3].

قال ابن الجزري في التمهيد: ثم اعلم أن النون أغن من الميم.

قلت: إن الغنة صوت مركب في جسم النون والميم فإن كلا منهما يتألف من جزئين جزء شديد وجزء رخو.

أ - فالجزء الشديد في النون طرف اللسان مع لثة الثنايا العليا وهذا المخرج لا يجري فيه الصوت أبدًا بدليل أننا إذا أغلقنا الأنف عند النطق بها لا يجري الصوت مطلقاً.

أما الجزء الرخو هو مخرج الخيشوم حيث يجري فيه صوت الغنة بسهولة.

ب - الجزء الشديد في الميم هو انطباق الشفتين حيث لا يجري الصوت مطلقاً والجزء الرخو هو الخيشوم حيث يجري صوت الغنة بسهولة [4].

3 - زمن الغنة: قدره بعض العلماء بمقدار حركتين ولا يضبط ذلك إلا

(**1**) المصدر السابق.
(**2**) المصدر السابق.
(**3**) جهد المقل ص 100 - 101.
(**4**) تيسير الرحمن ص 106.

بالمشافهة، لأن ظهور الغنة يتوقف على التراخي الذي يسمع بجريان صوت الغنة في الخيشوم لأنه مخرج رخو [1].

4 - أ - كيفية أداء الغنة: عند إدغام النون الساكنة في حروف ينمو أي في حالة الإدغام بغنة فإنه يتم إعداد المخرج اللساني للنون وهو المخرج الشديد وينتقل المخرج إلى مخرج المدغم فيه مع جريان الغنة من الخيشوم ما عدا حرف النون فيثبت المخرج اللساني لها.

ب - يتم أداء الغنة في وضع السكون في سلاسة وبلا غطيط ولا تمويج.

جـ الغنة تتبع ما بعدها تفخيمًا وترقيقًا عكس الألف.

قال الشيخ السمنودي في متن لآلئ البيان:

..... وَتَتْبَعُ الأَلِفْ.... ⁝ مَا قَبْلَهاَ وَالْعَكْسُ فِي الْغَنِّ أُلِفْ

4 - مراتب الغنة:

أ - أكمل ما تكون في النون والميم المشددتين والمدغمتين في مثلهما واللام الشمسية المدغمة في النون سواء في كلمة أو في كلمتين.

نحو {**إنَّ**} [آية 6 البقرة]، {**أمَّا**} [144 الأنعام]، {**يَتَمَنَّوْهُ**} [95 البقرة].

{**هَمَّتْ**} [24 يوسف] ويسمى حرف غنة مشدد متصل.

ب - تكون كاملة في المدغم إدغامًا ناقصًا، وذلك لذهاب ذات الحرف وبقاء صفته وهي الغنة نحو {**مِنْ وَالٍ**} [الرعد: 11] {**وَمَنْ يَعْمَلْ**} [طه: 112].

حـ - تكون أقل من المرتبة السابقة في المخفي إخفاء حقيقيًّا أو شفويًّا والمقلوب نحو {**مِنْ شَيْ**ءٍ} [آل عمران 92]، {**فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ**} [الأنفال 54]، {**وَمِنْ بَعْدُ**} [الروم 4].

د - ناقصة في النون والميم الساكنتين المظهرتين على اعتبار أصل الغنة وليس كمالها نحو {**أَنْعَمْتَ**} [الفاتحة: 7].

هـ - أنقص ما تكون في النون والميم المتحركتين المخففتين باعتبار

(**1**) تيسير الرحمن ص 106.

أن الغنة لا تنفك عن النون والميم حتى في حالة الحركة. [1].

* * *

(1) المصدر السابق بتصرف.